كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم اللغة العربية وآدابها

الإحالة و دورها في التَّماسك النَّصِّيِّ

في رواية التِّبر لإبراهيم الكَوْنِي

(دراسة تطبيقيّة)

بحث مقدَّم لنيل درجة الماجستير في الدِّراسات اللُّغوية والنَّحويّة

إعداد الطالب

سالم علي حسن صالح

إشـراف

د. حُسنة عبدالحكيم عبد الله الزهّار

أستاذة علم اللُّغة المساعد

كلّية البنات – جامعة عين شمس

مشاركة

د. صباح صابر حسن أبو شحاتة

مدرِّسة الدِّراسات اللُّغوية والنَّحويّة

كلّية البنات – جامعة عين شمس

2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الأعلى/آية8]

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

إهداء

إلى والديّ الكريمين

(رحمهما الله تعالى)

كثيرًا من الحُبّ وبعضًا من الوفاء . . .

شُكْرٌ وامْتِنَانٌ

إلى أستاذتي: الدكتورة حُسنة عبد الحكيم عبد الله الزهّار أتقدم بأسمى كلمات الشّكر و أعمق عبارات الامتنان؛ لما قدّمته لي من عَون في هذا العمل، بدءا من تكرّمها بقبول الإشراف بكل رحابة صدر، و انتهاء بمواكبة أطوار إنجازه خطوة بخطوة، متقبّلةً بقَبول حَسَن و صبر جميل ما مررتُ به من ظروف خاصّة أربكت سيرَ البحث. و أسأل الله عزّ وجلّ أن تجازيها عنّي خير الجزاء، وتحفظها ذُخْرا للعلم و العمل!.

كما أخصُّ بالشُّكر الدكتورة صباح صابر أبو شحاتة لمساهمتها في الإشراف على هذه الدراسة و لما أمدّتني به من ملاحظات قيّمة. أسأل الله أن تجازيها عنّي خير الجزاء

كما أدوّن شكري و تقديري لكلِّ من أعانني على إنجاز هذا العمل و لو بكلمة طيبة.

مقدمَة

ممَّا لا شكَّ فيه أن الدّراسة القائمة على أساس اتّخاذ الجملة وحدة كبرى في التحليل النَّصِّيِّ كانت هي السائدة في الدّراسات اللّسانية حتّى وقت قريب، لكنَّ هذا التوجُّهَ لم يَعُد يلبّي اليوم حاجة الدَّرس اللُّغويِّ بمفرده؛ الأمر الذي دعا إلى ضرورة إيجاد وجهة أخرى تلبِّي حاجة الدَّرس اللُّغوي، وتَمَسُّ النصَّ بشكل أرحبَ، وأكثر استيعابا. ولا يعني هذا إسقاطَ نحو الجملة بالكلُّية؛ إذ لكلّ نهج من النَّهجَين أغراضه و وسائله، بل هما متداخلان؛ إذ بُني الثّاني على الأوّل، وانبثق منه.

أهمية الدراسة و النصِّ المدروسِ

لقد كان نحو النَّصِّ من آخر نِتاج النظريات اللُّغوية الحديثة، **فكان هذا العلم قائما بنفسه** يستهوي الوقوف على كُنْهِهِ، و معرفة أدواته ، فأردتُّ أن أُسْهِم من خلاله في دراسة نصٍّ من نصوص أدبنا المعاصر وَفْقَ رؤية نحو النَّصِّ. و قد وقع اختياري على رواية ((**التِّبْر**)) للكاتب اللّيبيّ "**إبراهيم الكَوني**"؛ فهي لم تدرس دراسة نصيّة من قبل، و هي كذلك من أهم الروايات التي كتبها الكَوني؛ إذ جاءت بعد أعمال روائية عدّة للكَوني، و في مرحلة نضجه، حيث ألّفها بداية عَقْدِه السّتين، فهي – على صغر حجمها- تلخّص كثيرا من تجارب الكَوني السابقة التي تفوقها مرات من حيث الحجمُ، و قد نالت هذه الرواية جوائز عالميّة، و تُرجِمت إلى لغات عدّة. و لقد اقتصر بحثي على أداة واحدة من أدوات الرّبط النَّصِّيِّ، ألا و هي: **الإحالة؛ نظرا لما لهذه الوسيلة من** دور كبير في ربط النَّصِّ، فهي تُعَدُّ من أكثر أدوات الربط النَّصِّيِّ دورانا في النُّصوص بمختلف أنواعها؛ إذ هي أكثر أدوات السَّبك النَّصِّيِّ سيطرةً على كل النُّصوص رغم اختلاف أنواعها وأغراضها

و مقاماتها التي أُنتِجَت فيها، و كذلك لتنوُّعِ البِنَى الإحاليّة كالضَّمائر، و الإشارة، و الصِّلة، و التَّكرار، و غيرها.

أهداف الدراسة

و تكمُن أهداف هذه الدراسة في محاولة التَّعرُّف على مدى مساهمة أداة الإحالة باعتبارها أهم أداة من أدوات الاتِّساق التي تحقِّق التَّماسك النَّصِّيِّ من خلال وسائلها المختلفة. وربط هذه المحاولة بنصٍّ لأديب يُعَدُّ من أبرز وأهم أدباء العرب المعاصرين على السَّاحتين الغَرْبِيَّة والعَرَبَيَّةِ.

الدراسات السابقة

و بتتبُّع الدِّراسات السَّابقة في هذا المجال وجدتُ العديد من الدّراسات في مجال نحو النَّصِّ. و كان ممّا اطّلعتُ ما يلي:

– ((الإحالة و المصاحبة في شعر محمود حسن إسماعيل)): دراسة أعدَّها الباحث **"أسامة محمد سليم عطيّة"** لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربية، كلّية الآداب، جامعة القاهرة(2006م). و قد درس الباحث الإحالة و المصاحبة عند الشّاعر دراسة وصفيّة تحليليّة في عيّنة من النّصوص الشّعريّة التي اختارها عشوائيا، حيث تناول في الباب الأوّل لسانيّات النّصّ و تطوراتها، ثم تطرّق إلى نحو النّصّ و نحو الجملة، ثُمَّ درَس في الباب الثّاني الجانب التطبيقيّ حيث تناول الإحالة والمصاحبة و مدى مساهمتها في إعطاء النّصّ خاصيّة الاستمراريّة والتّماسك.

– ((الإحالة النّصيّة في القرآن الكريم)): دراسة نحويّة نّصيّة قدَّمَها الباحث **"تامر محيي الدِّين أنيس"** لنيل الدكتوراه في اللُّغة العربيّة، كلِّية دار العلوم(2008م). و قد رصد الباحث ظاهرة الإحالة في القرآن الكريم. حيث تتبَّع الباحث في الباب الأوّل مفهوم الإحالة العهديَّة في القرآن الكريم، و في الباب الثاني تتبَّع إحالة العهد

الذِّهْنيّ. و ناقش في الباب الثالث أهم آثار الإحالة، و هي: التَّعيين، الرَّبط، الإجمال.

- ((التَّماسك النَّصِّيِّ في مقالاتِ "بِصَرَاحَةٍ" المرتبطةِ بالشرق الأوسط للكاتب محمد حسنين هَيْكَل)): بحث قدَّمَه الباحث هاني نصر الباجوريّ للحصول على درجة الماجستير، كلية دار العلوم(2009م). حيث تناول الباحث التَّماسك النَّصِّيِّ في مقالات ((بصراحة))، و ركَّز في الباب الأوّل على بعض قضايا النَّصّ: تعريف النَّصّ، معايير النَّصِّيَّة، التَّماسك قديما و حديثا، ملامح الاتِّفاق و الاختلاف بين نحو النَّصّ و نحو الجملة، ثم تناول أدوات السَّبك، فعرَّف السَّبك، و وسائله المتمثّلة في الإحالة، الرَّبط، التَّكرار، التَّضَامّ، و الحذف. و عالج أيضا وسائل الحَبْك المتمثِّلة في العلاقات الدَّلالية، و موضوع الخطاب، و البنية الكبرى، و البنية العليا، و كذلك موضوع التَّناص و يشمل: تاريخ مصطلح التَّناص، تعريفه، أهميَّته، قوانينه، أنواعه، و علاقاته.

- ((الإحالة التَّكراريّة و أثرها في التَّماسك النصِّيّ)) (بحث) ميلود نزار، مجلّة علوم إنسانيّة، السّنة السّابعة، العدد 42، شتاء 2010م. و قد تناول الكاتب في بحثه تعريفَ التَّكرار و أنواعه، و التَّكرار عند علماء العربية القدامى في الموروث النحويّ و البلاغيّ و التفسيريّ، ثم عند علماء النص المحدثين، ثم طبّق الإحالة بالتَّكرار على آيٍ من الذكر الحكيم، ثم ختم بحثه بما توصّل إليه من نتائج.

- ((وسائل الرَّبط النّصِّيِّ في لُغة الرِّواية المعاصرة، نجيب محفوظ نموذجا)): أطروحة أَعَدَّهَا الباحث: **"مصطفى صلاح قطب"** لنيل درجة الدكتوراه في كلِّية دار العلوم(2012م). حيث تناول في الباب الأوّل التَّعريف بعلم النّصّ، و جهود علماء الغرب و العرب في هذا العلم. و عرّف بمادّة الدِّراسة، و **بـ"نجيب محفوظ"**، ثُمَّ

تعرّض في الباب الثّاني لنحو الجملة و مقارنته بنحو النّصّ، و المعايير الحاكمة لنصّيَّة النّصّ، ثم درس في الباب الثالث وسائل الرّبط في بعض نصوص نجيب محفوظ وَفْقَ نحو النّصّ.

و سوف أستفيد من هذه الدّراسات وغيرها ممّا سأُضَمِّنُه قائمةَ المصادر في تطبيق ظاهرة الإحالة على النّصّ المدروس؛ بغيةَ إظهار ما تؤدّيه هذه الظّاهرة من دور في تماسك النّصّ الأدبيّ، و ضمان خاصيّة الاستمرار فيه. **أما ما سأضيفه لهذه الدراسات** هو ربط هذه النظرية –نظرية نحو النص– بنص لأديب عربيّ مميَّز لم يُدْرَسْ أدبُه دراسة نصية من قبل، متوخيًّا ما يمتاز به نصه من حيث توظيف أدوات الربط النصّيّ.

منهج الدراسة:

سأستعين في هذه الدراسة **بالمنهج الوصفيّ التّحليليّ**، موظِّفا كذلك **المنهج الإحصائيّ** لاستنطاق بعض دَلالات النّصّ. و سوف أقتبس بعض المقاطع[1] من مواضعَ مختلفة من الرِّواية بشكل ممثِّلٍ للأنماط الواردة فيها، و أخصُّها بالدَّرس مستغنيا بها عن بقيَّة النّصّ؛ حتّى لا يطول بي الموضوع و يتضخّم في غير فائدة.

خُطّة الدراسة

و قد اقتضت طبيعة الدراسة خُطّة تتألّف من مقدّمة، و تمهيد و أربعة فصول، و خاتمة، وفِهْرس للمصادر، و أربعةِ فهارس فنيّة: للآيات القرآنيّة، و للأعلام و القبائل و الفِرق و الجماعات، و للأماكن، و للنّباتات، و خرائطَ و صُورٍ، و فهرسٍ للمحتويات.

1 ((**المقطع sequence**)): الوحدة اللّغوية التي تأتي مباشرة بعد الجملة، و يتكوَّن على الأقلّ من ثلاث جُمَل. ينظر: ((معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة))، د. سعيد علّوش، دار الكتاب اللُّبناني (بيروت)، شوسبريس (الدّار البيضاء). ط1/1985. ص181.

المقدِّمة: تناولت فيها أهميّة الدراسة ، أهدافَها، الدّراساتِ السّابقةَ في هذا المجال، منهج الدراسة و خُطّتَها.

التَّمهيد : تطرّقت فيه إلى:

أوَّلا: التَّعريف بالكَوْني، و أدبه، و عوامل التميُّز لديه، ثُمَّ مكانة رواية ((**التِّبر**)) من أدبه.

ثانيا: مصطلحات البحث: النّصّ، و نحو النّصّ. و الاتّساق، و الإحالة. و قد عَمَدتُ إلى الاختصار قَدْرَ الإمكان في تحديد هذه المفاهيم، في حين توسَّعتُ قليلا في تحديد مصطلحات الإحالة و عناصرها و تقسيماتها؛ كون الإحالة هي عنوان هذه الدِّراسة، و العنصرُ الذي سأجري عليه الدراسة التطبيقيّة؛ فتطرَّقت إلى تعريفها، و أدواتِها و عرّفتُ المصطلحات الخاصّة بها مثل: إحالة بعديّة، إحالة قبليّة، إحالة مُوَسَّعة، إحالة بعيدة، إحالة قريبة، عنصر إشاريّ، عنصر إحاليّ، إحالة مقاميّة، إحالة نصيّة، سُلَّمِيَّة إحاليّة.

الفصل الأوّل: الإحالة بالضمائر: تناولت فيه تعريفًا موجزا للضمائر و أهميتها في تأدية الإحالة ثمّ درستُ فيه الإحالة بالضمائر في مقاطع معيّنة من الرواية بشكلٍ ممثّلٍ للأنماط الواردة فيها. ثمّ تطرّقت فيه إلى الالتفات من خلال مقاطع من الرواية أيضًا. ثمّ وضعت جدولًا إحصائيًّا للحركة الإحاليّة في المقاطع المدروسة، مقسِّمًا الجدولَ بحَسَب نوع الضمير: ((مستتر، متّصل، منفصل))، ثمّ دوّنت ما اهتديت إليه من تحليلات و نتائج بناءً على المقاطع المدروسة و إحصائيّات الجدول.

الفصل الثاني: الإحالة بأسماء الإشارة: تناولت فيه تعريفًا موجزا لأسماء الإشارة و دورها في عمليّة الإحالة ثمّ درستُ في هذا الفصل الإحالة بواسطة أسماء الإشارة و كيفيّة توظيف الكاتب لها، من خلال بعض المقاطع من الرواية ممثّلةٍ للأنماط الواردة فيها، و قد قسّمت الدراسة بحَسَبِ البُعْد و القُرْب لأسماء الإشارة؛ فبدأت بأسماء الإشارة للقريب: ((هذا، هذه، هؤلاء)) و ثنّيْت بأسماء الإشارة للبعيد: ((ذلك، تلك)). أما أسماء الإشارة للمكان فقط درستها تحت عنوان **الإحالة على المكان**، و قسّمته إلى **أدوات مختصّة بالمكان**: